الجبانة

مسرحية من فصل واحد

تأليف :
السيد فهيم

لا أدرى إن كانت هذه المسرحية
مأساة أم ملهاة

هل هى كوميديا أخطأت طريقها إلى التراجيديا
أم العكس ....حقيقة
.... لست أدرى .

السيد فهيم

شخصيات المسرحية :

1 – وحيد : شاب فى الثلاثين من عمره .
2 – محروس : حارس الجبانة – شيخ فى السبعين .
3 – المجنون .
4 – الحانوتى : فى الأربعين .
5 – الصبى : فى العشرين .
6 – الأم .
7 – الفتاة .
8 – الأب .
9 – صابرين : حسناء فى مقتبل العمر .

المـنظر : -

مجموعة مقابر قديمة – شواهد القبور متناثرة فى مستويات مختلفة – يبدو المكان موحش وجدب – نلمح فى أحد الجهات لافتة قديمة كتب عليها بخط شاحب " جبانة الرحمة " – يسود المكان هدوء مريب إلا من بعض أصوات الكلاب والضفادع .. إلخ ..

الـزمـن :

بعد منتصف الليل بقليل ..

يظهر وحيد – شاب فى الثلاثين – يسير بخطى واهنة مترنحة – يبدو أنه قطع مسافة طويلة – زائغ العينين شاحب الوجه .

وحيد : *(يجر قدميه فى معاناة)* آه .. آه يانى .. آه .. *(يلهث ملتقطاً أنفاسه بصعوبة)* .. إيه ده ؟! .. جبانة ؟! .. حلو قوى .. أهو ده أنسب مكان الواحد ينتحر فيه .. لا حد يزعجنى .. ولا واحد سخيف تاخده الشهامة وييجى على آخر لحظة ينقذنى .. هنا الواحد ممكن يموت من سكات .. لا من شاف .. ولا مين درى .

(فجأة يسمع صوت عواء غريب – يبدو الصوت آدمياً)

وحيد : *(ملتفتاً فى خوف)* إيه ده ؟! .. أنا عايز أموت آه .. بس مش من الرعب !!

(تستمر الأصوات فى التردد)

وحيد : *(فى قلق)* وبعدين بأه ؟! .. الظاهر فى حد هنا !! .. *(ينادى برعب)* مين هناك ؟! .. يا أهل الله ياللى هنا ؟! .. مفيش حد ؟! .. ماكنتش أعرف إن الموت صعب بالشكل ده .. كنت فاكر إن المشكلة كلها فى إتخاذ القرار .. إنما القرار ده طلع أسهل ما فى الموضوع .. سهل قوى تقول عايز أموت .. هانتحر .. هاموت نفسى .. إنما ساعة الجد الحكاية بتبقى صعبة قوى .. البنى آدم ده حاجة عجيبة .. عايز ومش عايز .. نفسى .. بس مش قادر .. إنما لأ .. أنا خلاص .. جيت برجليا لحد مثوايا الأخير .. هنا مش ممكن أتردد لحظة .. *(فجأة يعود صوت العواء الغريب – فجأة يظهر المجنون – رث الهيئة ، أشعث الشعر ، مخيف الهيئة – يصرخ ويعوى)*

وحيد : *(فى هلع)* مين ؟! .. إنت مين ؟!

المجنون : *(صارخاً)* أنا المرعب .. أنا المخيف .. أنا الوحش الكاسر .. آكل الجبنة .. والبلوبيف .

وحيد : إنت طلعت لى منين ؟! .. ده وقته ؟!

المجنون : أنا القط .

وحيد : قط ؟! .. إنت أكيد مجنون .

المجنون : *(فى غيظ)* ماهوه اللى مجننى .

وحيد : مين ؟!

المجنون : الفار .. هرب منى ومش لاقيه .. نتش منى القرش وطار .

وحيد : طار ؟! .. هيه الفيران بتطير ؟! .. أهلاً وسهلاً .

المجنون : إنت ماشوفتوش ؟! .. ماجريش قدامك ؟!

وحيد : هوه إيه ده ؟!

المجنون : الفار .. كل ما ألاقى لقمة يخطفها منى .. *(يبكى)* الفيران مغلبانى قوى .

وحيد : *(مواسياً)* معلش .. ماتزعلش نفسك .. تلاقيه جرى كده واللا كده .

المجنون : هوه مين ده ؟!

وحيد : الفار .

المجنون : *(يضحك)* فار إيه ؟! .. إنت مجنون ؟!

وحيد : أنا برضه اللى مجنون ؟!

المجنون : مش أنا كلته .. أنا النهاردة واكل تلات فيران .
وحيد : *(فى امتعاض)* امال بتدور على إيه ؟!
المجنون : على الفار .
وحيد : إنت مش بتقول كلته ؟!
المجنون : ما أنا كل ما آكل واحد .. يطلع لى عشرة .. الفيران فى كل مكان .. فى كل حتة فيران .. فى البيت .. فى الشارع .. فى الاتوبيس .. فى المكتب .. جوه الدولاب .. تحت السرير .. فى جيوب الجاكتة .. فى الساعة .. فى المكتبة .. حتى الكتب ما سلمتش منهم .. الفيران وسط الكلام .. بين السطور عمالة تنهش فى الكلام .. تاكل .. وتكبر .. تتنفخ .. تسمن .. والكلام مسكين .. عاجز .. مش قادر يقاوم .. مفضلش منه غير معانى مشوهة .. هربت على دماغى .. والفيران جريت وراها .. دخلت دماغى .. من عنيا .. ومن ودانى .. من حواسى كلها .. الفيران دخلت دماغى وعششت .. والمعركة فى دماغى دايرة .. *(يصرخ فى ألم ممسكاً رأسه)* آه يا دماغى .. حرب دايرة بين معانى مشوهة .. وفيران جعانة .. مفيش وراها غير الخراب .. *(ينتفض فجأة)* إنما لأ .. أنا مش هاسيبهم .. وراهم .. والزمن طويل .. *(يغنى فى جنون)* جوة البيت .. برة البيت .. تلاقى فى وشك فار .. أنا هارعبهم .. وهاخوفهم .. وألسعهم بالنار .

(يخرج وهو يصرخ ويعوى فى هستيرية)

وحيد : *(فى حنق)* الله ؟! .. أصل أنا كنت ناقص جنان !! .. ده إيه الغلب ده ياربى ؟!

(يظهر من جوف الظلام محروس وهو شيخ طاعن فى السن يبدو عليه الوقار .. يحمل مصباحاً زيتياً ينير المكان)

محروس : مين هناك ؟!
وحيد : وإيه ده كمان ؟! .. الواحد مش هايعرف يموت الليلة دى واللا إيه ؟! .. *(لمحروس)* إنت مين ؟!
محروس : إنت اللى مين ؟!
وحيد : أنا وحيد .
محروس : وإيه اللى رماك عالجبانة فى وقت زى ده ؟!

وحيد : نصيبى .. أعمل إيه ؟! .. احترت واحتار دليلى .. فضلت ماشى أفكر فى الموت لحد ما رجليا رمتنى على هنا .
محروس : دايماً بنرمى اللوم على الرجلين .. مع إن عنينا بتبقى مفتحة وشايفة وعارفة كويس إحنا رايحين فين .. إنما دايماً نغالط ونكدب على روحنا .. والمصيبة إننا بنصدق .. إنت جاى يا ابنى بكامل إرادتك وعارف كويس .. إنت عايز إيه .. ورايح فين .. اتفضل يا ابنى .. أهلاً وسهلاً .
وحيد : أتفضل فين ؟! .. إنت إيه ؟! .. قصدى .. إنت مين ؟!
محروس : ماتخافش .. أنا عمك محروس .. حارس الجبانة دى .. تعالى معايا .. ماتخافش .
وحيد : *(فى ريبة)* لأ شكراً .. أنا ماشى .
محروس : وهاتروح فين فى ساعة زى دى ؟!
وحيد : مش عارف .. هاشوف مكان تانى أموت فيه .. يمكن ألاقى طريقة تريحنى .
محروس : وما لاقيتش غير الموت ؟!
وحيد : هوه فى حد فى الزمان ده مش عايز يموت ؟!
محروس : ليه كده يا ابنى ؟!
وحيد : مفيش حل تانى .
محروس : لو فكرت كويس .. ماكنتش قلت كده .
وحيد : تقصد إيه ؟!
محروس : إنت فكرك .. فى حد فى الدنيا دى مرتاح ؟! .. تبقى عبيط .
وحيد : ما حدش شاف اللى أنا شوفته .
محروس : دوام الحال من المحال يا ابنى .
وحيد : ولو كان الحال بيزيد مرار يوم بعد يوم .
محروس : بكرة تتعدل .
وحيد : بكرة ؟! .. بكرة ده وهم بنصبر بيه نفسنا .. بكرة ده شىء ملوش وجود .. خيال كل واحد يتصوره زى ما هوه عايز .. النهاردة مش بكرة بتاع امبارح ؟! .. وامبارح .. مش بكرة بتاع أول امبارح .. وأول امبارح .. والأسبوع اللى فات .. والسنة اللى فاتت ؟! .. إيه اللى اتغير ؟! .. بكرة ده حلم .. للى لسه عنده الرغبة إنه يحلم .

محروس : ياه ؟! .. إنت متشائم قوى .
وحيد : من اللى شوفته .
محروس : وانت لسه شوفت حاجة ؟!
وحيد : عشان كده عايز أموت .. عايز أوضع حد للى بيحصل لى ده .. أنهى حياتى وأخلص .. عشان ارتاح
محروس : وعرفت منين إنك هاترتاح ؟! .. جربت الموت قبل كده ؟! ..
وحيد : أياً كان .. ده آخر أمل ليا .
محروس : أنا أعرف إن الأمل دايماً فى الحياة .. الطبيب يدينا أمل فى الشفا .. عشان نعيش .. الحب .. السلام .. الأمان .. الإخلاص .. الوفاء .. معانى جميلة تدينا أمل .. برضه عشان نعيش ..
وحيد : كلام .. سمعت منه كتير .
محروس : الإنسان ياما يشوف .. واللى يشوف اكتر يتعلم أكتر .. والراجل على قد اللى شافه واتحمله .. الراحة مش ممكن تبنى إنسان يا ابنى ..
وحيد : ماتحاولش يا عم محروس .. أنا خلاص خدت القرار .
محروس : ربنا يهديك يا ابنى .. اقعد كده واستهدى بالله .. واحكى لى .. إيه اللى محيرك ؟!
وحيد : كل حاجة .. مفيش حاجة مريحانى .
(يظهر المجنون مرة أخرى ومازال يصرخ ويعوى)
المجنون : أنا المرعب .. أنا المخيف .. هاتروح منى فين ؟! .. هاتروح منى فين ؟! *(يختفى)*
محروس : *(لوحيد)* ماتخافش .. ده طيب .. مش ممكن يأذى حد .
وحيد : بس ده مجنون ؟!
محروس : ده كان زيك تمام .. الفيران تاعباه .. بس هوه ما اختارش الموت .. إختار يرمى عقله وراه .. ويفضل طول عمره قطة .. يطارد الفيران .. كان فاكر إن عقله هو سبب تعاسته ومعاناته عشان كده اتخلص منه .. زى ما انت فاكر إن حياتك هيه سر تعاستك .. وعايز تتخلص منها .. عشان شوية فيران .
وحيد : ومين قالك إنى تعبان من الفيران ؟!
محروس : *(يضحك)* مش بقولك عبيط !!
وحيد : *(غاضباً)* الله !! .. جرى إيه يا عم محروس ؟! .. هاتبقى إنت والزمن عليا ؟!
محروس : إنت زعلت ؟! .. حقك عليا .. ما تزعلش منى .. أنا قصدى الفيران .. البنى آدمين .. اللى الطمع والجشع ملا قلوبهم .. فهمت يا وحيد ؟
وحيد : عندك حق يا عم محروس .. دول بقوا أكتر من الجراد .
محروس : مش للدرجة دى ؟! .. ماتقفش فى الضلمة وتقول مش شايف .. دور على النور .. دايماً بص للنص المليان .. مش الفاضى .
وحيد : تعرف يا عمى محروس ؟! .. أنا ارتحت لك قوى .
محروس : وأنا كمان .. قلبى انفتح لك يا ابنى ..
(فجأة نسمع صوت من الخارج)
الصوت : وحدووووه .
وحيد : *(فى تلقائية)* لا إله إلا الله .. إيه ده ؟!
محروس : ما تخافش .. تعالى معايا .
وحيد : على فين ؟!
محروس : تعالى بس . *(يأخذ المصباح ويختفى يتبعه وحيد)*
(يدخل الحانوتى والصبى متلصصان بحذر بالغ)
الصبى : *(صائحاً فجأة)* وحدووووه .
الحانوتى : *(فى غضب)* انكتم ياد .
الصبى : ونس يا معلم .
الحانوتى : ونس إيه يا أهبل إنت !!
الصبى : الله يسامحك .. *(يصيح)* وحدوه .
الحانوتى : باقولك إنكتم ياد .. إنت عايز تفضحنا ؟!
الصبى : أصل أنا لو انكتمت .. هاخاف أكتر .
الحانوتى : وبعدين معاك فى ليلتك المهببة دى ؟!
الصبى : يعنى كان لازم الليلادى يا معلم ؟!

الحانوتى : امشى وانت ساكت .
الصبى : مالصباح رباح يا معلم .. مش لازم نسرق الكفن الليلادى .
الحانوتى : نسرق إيه الله يخرب بيتك ؟ .. إفرض حد سمعك .. نروح فى داهية ؟!
الصبى : ومين ده اللى اتهف فى عقله عشان ييجى الجبانة فى نص الليل ؟! .. اطمن يا معلم .. مفيش غير اخوانا السابقون ..
الحانوتى : أحسن من مفيش .. مش إنت عايز ونس ؟!
الصبى : حد يتونس بالأموات يا معلمى ؟!
الحانوتى : على الأقل كافيين خيرهم شرهم .. لا حد سامعلهم حس ولا خبر .
الصبى : وحدوه .
الحانوتى : ياد حرام عليك .. طهقتنى .
الصبى : ويعنى إنت مش حرام عليك اللى بتعمله ده ؟!
الحانوتى : وأنا باعمل إيه ياد إنت ؟!
الصبى : تدفن الزبون من دول بالنهار .. وتيجى تقلبه بالليل .. وتاخد الكفن وتروح تبيعه تانى .. حرام ده .. واللا مش حرام ؟!
الحانوتى : حرمت عليك عيشتك .
الصبى : الميت له حرمة برضه يا معلم .
الحانوتى : ياد الحى أبقى من الميت .. واللى يمصمص عضم الأموات .. أرحم من اللى ينهش لحم العايشين .
الصبى : يعنى تبيت الراجل بلبوص ؟! .. مش خايف يجيله برد ؟!
الحانوتى : وهما الأموات بيحسوا ياله ؟!
الصبى : يعنى اللى عايشين هما اللى بيحسوا ؟!
الحانوتى : طب انكتم بأه .. وبطل لماضة .
الصبى : حاضر .
الحانوتى : بقولك انكتم ياله .
الصبى : حاضر .
الحانوتى : ماتقولش حاضر .
الصبى : حاضر .
الحانوتى : *(فى نفاذ صبر)* اللهم طولك يا روح .. اسمع ياد .. أنا هاروح افتح التربة .. وأجيب الكفن .. وانت خليك هنا راقب السكة .
الصبى : *(فى رعب)* إيه ؟! .. هاتسيبنى هنا لواحدى ؟!
الحانوتى : تنزل إنت التربة .. وأفضل أنا هنا ؟!
الصبى : لأ .. تربة إيه اللى أنزلها ؟! .. هنا أرحم ..
الحانوتى : خلاص .. تبقى تقف ساكت .. فتح عنيك كويس .. وطرطق ودانك .. أنا مش هاتأخر .
(يختفى – ويبقى الصبى وحده)
الصبى : *(خائفاً)* بسرعة يا معلم الله يعمر بيتك .. ربنا يستر .. جيب العواقب سليمة يا رب .. معلش بأه يا اسيادنا .. قلقتكم .. وقليت راحتكم .. بس ده مش ذنبى .. أنا عبدالمأمور .. كله من المعلم إبن الـ ...... واللا بلاش .. *(فى قلق)* هوه اتأخر ليه كده ؟! *(ينادى)* معلم ؟! .. يا معلم ؟! .. هوه مابيردش ليه ؟! .. خلاص يا معلمى .
(نسمع صوت المجنون يصرخ ويعوى)
الصبى : *(فى هلع)* بسم الله الرحمن الرحيم .. سلام قولاً من رب رحيم .. مين ؟! .. مين اللى هنا ؟! .. استر ياللى بتستر !!
(يظهر المجنون فى الظلام – ينقض على الصبى فجأة)
المجنون : قفشتك .
الصبى : *(يقفز رعباً)* آه .. إيه ده ؟! .. إنت مين ؟! .. إنس واللا .. الشر بره وبعيد ؟!
المجنون : هاتهرب منى فين ؟! .. ده أنا عمال أدور عليك .
الصبى : لا والنبى يا عم .. أنا مليش دعوة .
المجنون : إنت مش عارف أنا مين ؟!
الصبى : مين ؟!
المجنون : أنا المرعب .. المخيف .. آكل الجبنة والبلوبيف .

الصبى : يا لطيف .
المجنون : أنا القط .
الصبى : نعم ياخويا ؟! .. توم ؟! .. امال فين جيرى ؟!
المجنون : جرى .
الصبى : وماسكنى أنا ليه ؟!
المجنون : انت الفار اللى كنت باحلم بيه .
الصبى : فار ؟!
المجنون : هاسلخك .. وأعلقك من ديلك .
الصبى : *(فى خوف شديد)* إيه ؟! .. تسلخ مين يا عم ؟! .. يا معلم .. إلحقنى يا معلم .. إلحقونى .
المجنون : فين الباقيين ؟!
الصبى : هما مين دول ؟!
المجنون : إخواتك .
الصبى : فى البيت .
المجنون : عشان يخربوه ؟! .. بس أنا مش هاسيبكم .. وراكم والزمن طويل .. هامسككم واحد واحد .. يا شوية فيران .. *(يزوم)* هم .
الصبى : *(يجرى منه)* إلحقونى .. إلخقنى يا معلم ..
المجنون : هاتروح منى فين ؟! .. أنا المرعب .. أنا المخيف .
الصبى : إلحقنى يا معلم .. حد يخلصنى .. حد يحوشه عنى .. آه ..
(يختفى المجنون كالبرق بينما يظهر الحانوتى من خلف شاهد أحد القبور)
الحانوتى : جرى إيه ياد .. بتزعق كده ليه ؟!
الصبى : مجنون .. مجنون يا معلم .
الحانوتى : جن لما يلخبطك .. مجنون إيه يا معتوه إنت ؟!
الصبى : والله العظيم مجنون طلع لى فى الضلمة .. ده حتى كان عايز يسلخنى ويعلقنى من ..*(يتردد)* من ديلى .
الحانوتى : ياريته كان كلك .. كنت خلصت منك ومن بلاويك .
الصبى : كده يا معلم ؟! .. دى آخرة شغلى معاك ؟!
الحانوتى : مش عيب عليك ياد ؟! .. تخاف من واحد مجنون ؟!
الصبى : مين عارف ؟! .. دلوقتى طلعلى توم .. المرة الجاية هايطلعلى مازينجر ؟!
الحانوتى : ياد إهمد بأه .. فضحتنا .
الصبى : طب يللا نخرج من بيت الرعب ده .. إنت مش جبت الكفن ؟!
الحانوتى : أهه .. قدامى يا فقرى .
الصبى : *(يتراجع فى خوف)* لأ .. عيب يا معلم .. الناس مقامات .. خلينى أنا ورا .
الحانوتى : *(فى غيظ)* أنا مش عارف إيه اللى مصبرنى عليك لحد دلوقتى ؟
الصبى : عشان مش هاتلاقى غيرى يتحمل عمايلك السودة .. ده بدل ماتحمد ربنا إنه رزقك بواحد فقرى زيى
الحانوتى : طب امشى وانت ساكت .. أحسن ودينى لأدفنك مطرح ما جبت الكفن .
(نسمع صوت صرخة مدوية من الخارج – يرتبك الإثنان)
الحانوتى : *(فزعاً)* إيه ده ؟! .. إنت صرخت ياله ؟!
الصبى : وشرفك مافتحت بقى يا معلم .. يكونشى حد من إحوانا السابقين .
الحانوتى : سابقين إيه ؟! .. الظاهر فى حد جاى ؟! .. باينها جنازة ياله !!
الصبى : طب والعمل ؟!
الحانوتى : تعالى معايا بسرعة .
الصبى : آجى فين ؟!
الحانوتى : نتاوى فى أى تربة .. قبل ما حد يشوفنا .
الصبى : إيه ؟! .. فين ؟! .. عايز تدفنى بالحيا يا معلم ؟!
الحانوتى : *(يدفعه)* يللا ياد بطل لكاعة .. ما انت مسيرك هاترقد فيها .. هو حد فينا مخلد ؟!
(تظهر الفتاة والأم يجران جثة الأب وهو مصاب بجراح بالغة)
الأم : شدى يا بت .. شدى قوى .
الفتاة : *(فى ارتعاد)* حاضر يا أمه .. ما أنا باشد أهه .

الأم : شدى .. خلينا نخلص منه ونرتاح بأه .
الفتاة : أنا خايفة قوى يا أمه .
الأم : هانت .. كلها خمس دقايق .. ندفنه ونخلص .
الفتاة : مش كنا أجرنا حد يشيله معانا يا أمه ؟!
الأم : إنتى هبلة .. واللا عبيطة ؟! .. مفيش حد نأمن له فى الزمن ده .. ثم إحنا هاندفع له منين ؟! .. ما انتى عارفة البير وغطاه .
الفتاة : عارفة يا أمه .
الأم : الله يجحمه مطرح ماراح .. كان اللى يجيبه يصرفه على الكيف .. والمزاج وبس .. كان قمارتى ، خامورجى .. ربنا ياخده كمان وكمان .
الفتاة : بس قلبى واكلنى عليه قوى يا أمه !!
الأم : *(فى تهكم)* لأ .. حنينة يا بت .
الفتاة : *(باكية)* أصله صعبان عليا قوى .
الأم : ما يصعبش عليكى غالى يا روح قلبى .
الفتاة : مهما كان .. ده أبويا برضه يا أمه .
الأم : هوه ده أب ده ؟! .. اللى يسمعك كده يقول كان مستتك ومهنيكى .. داهية تاخده مطرح ما راح .. مش كفاية وقف سوقك .. وطفش العرسان .
الفتاة : الدم عمره ما يبقى ميه يا أمه .
الأم : عند أبوكى بقه خمرة يا حبة عينى .. ده لو طال يسكر بدمى ودمك ما كانش استنى .. شيلى قدامى .. خلينا نتاويه فى أى مصيبة .
الفتاة : *(تبكى وهى تتلمس جسده)* يا حبيبى يا آبا .. سامحنى .. مكانش قصدى .
الأم : وفرى الدمعتين دول لوقت عوزة .. بكرة ينفعونا .
الفتاة : وافرضى حد شم خبر يا أمه ؟! .. هيعملوا فينا إيه ؟!
الأم : اللى زى ده ما يشمش ريحته غير الكلاب .. ده مالوش دية .. ساعة ما يسألونا عليه .. نقول طفش زى عوايده .. ما نعرفش عنه حاجة .
الفتاة : ولو لقوا جتته ؟!
الأم : واحنا مالنا ؟! .. إحنا كنا بنشوفه غير أول كل شهر ؟! .. يقبض مننا عرقنا ويروح يصيع بيه طول الشهر .. قومى يا بت شيلى معايا .. خلينا نرتاح .
الفتاة : أنا مش عارفة هايجيلى نوم إزاى بعد كده يا أمه ؟!
الأم : بكرة تنامى وتشخرى فى حضن عريس الهنا .. *(الفتاة تبكى)* الله ؟! .. وبعدين معاكى يا بت ؟! .. ده كان مطين عيشتنا .. هوه ده يتبكى عليه ؟!
الفتاة : كنا سبناه يا أمه لحد ما يموت لواحده .
الأم : ربنا بيقول إسعى يا عبد وأنا أسعى معاك .
الفتاة : مش بالقتل يا أمه .
الأم : يوه بأه ؟! .. إنتى هاتقطمينى ؟! .. مااللى حصل .. حصل وخلاص .
الفتاة : يعنى لو كان هوه اللى قتلك .. كنتى هاتسامحيه ؟!
الأم : *(فى حسرة)* وهو أنا يعنى كنت عايشة ؟! .. ماهو كان قاتلنى بالحيا .
الفتاة : *(تبكى)* آه .. يا حبيبى يا آبا .. إيه اللى إحنا عملناه ده يا أمه ؟!
الأم : اللى كان لازم يحصل من زمان .. قومى يا بت ماتضيعيش وقت .
الفتاة : مش قادرة يا أمه .. جتتى متحجرة .. زى ما يكون ركبها عفريت .
الأم : يابت ما تلبشيش جتتى .. أنا مش ناقصاكى .
الفتاة : *(تصرخ وتولول)* آه يا آبا .. يا حبيبى يا آبا .. يالهوى .. يالهوى .. يالهوى ..
الأم : انتى هاتفضلى خايبة طول عمرك كده ؟!
الفتاة : صعبان عليا قوى يا أمه .
الأم : طب خليكى إنتى عيطى جنبه براحتك .. وأنا هاروح أحفر له حفرة نحطه فيها .
الفتاة : *(باكية نائحة)* حاضر .. حاضر يا أمه .. بس بسرعة .. بسرعة يا أمه أحسن أنا مرعوبة .
الأم : *(تنصرف فى ارتجاف)* يعنى أنا اللى مش خايفة ؟! .. ده أنا كل حتة فى جسمى بتترعش .. ربنا يستر *(تختفى)*
الفتاة : *(وحيدة فى خوف)* بسرعة يا أمه .. بسرعة .. *(تناجى جثة أبيها)* آه .. يا حبيبى يا آبا .. سامحنى

.. غصب عنى يا آبا .. كده ؟! .. كده يا آبا ؟ .. تخلينى أعمل فيك كده ؟! .. فيها إيه لو كنت زى بقيت الأبهات ؟! .. تحمى بنتك الوحيدة .. وتحابى عليها .. أنا ليا مين غيرك أتسند عليه ؟! .. فيها إيه لو كنت تاخدنى فى حضنك وتطبطب عليا ؟! .. ده أنا كان طول عمرى نفسى أترمى على صدرك .. وأرمى هموم الدنيا كلها ورايا .. كان نفسى أشكيلك وجيعتى وتسمعنى .. حكمت عليا أبقى يتيمة وانت على وش الدنيا .. إنى اتحرم منك .. وانت قدام عنيا .. يا نور عنيا .. كان نفسى تكون عنيا اللى باشوف بيها .. عقلى اللى باحلم بيه .. قلبى اللى بيحب كل الناس .. ياما كان نفسى تقف جنبى يوم فرحى .. وتاخدنى من إيدى توصلنى لابن الحلال اللى يسعدنى .. ليه خليتنى أتحنى بدمك بدل الحنة ؟! .. بدل ما تحط فى إيدى الشبكة .. اديتنى سكينة أشق بيها قلبك ؟! .. قلبى .. صدقنى يا آبا .. أنا عمرى ماكرهتك .. أنا خفت أحسن أكرهك .. فضلت إنى أكره نفسى بقتلك بدل ما اكرهك .. يا أغلى من عمرى .. منك لله .. الله يسامحك يا آبا .

(تنكفىء عليه باكية بحرقة وجسدها ينتفض مع جسده من شدة النحيب .. فجأة يهب الأب جالساً من رقدته يهتز فى نشوة السكران يهتف ويغنى)

الأب : *(فى نشوة)* هات القزازة .. واقعد لاعبنى .

الفتاة : *(تصرخ فى رعب)* يا لهوتى ..

الأب : دى المزة طازة .. والحال عاجبنى .

الفتاة : *(تنادى فى رعب)* أمه ؟! .. إلحقينى يا أمه !!

الأب : مين ؟! .. بنتى ؟! .. إزيك يا بنتى ؟!

الفتاة : هوه إنت لسه ما متش ؟!

الأب : *(ينهض مترنحاً)* فشر .. ده أنا كنت مبسوط شوية .

الفتاة : (تصرخ) إلحقينى يا أمه !!

(تظهر الأم مسرعة وقد عفر وجهها التراب)

الأم : فى إيه يا بت ؟! .. بتصرخى ليه ؟!

الفتاة : أبويا يا أمه !

الأم : ماله ؟!

الفتاة : صحى تانى .

الأم : يا ليلة سودة ؟! .. إنت لسه صاحى يا بوز الإخص إنت ؟!

الأب : *(مترنحاً)* مين ؟! .. أم قويق ؟!

الأم : ولسه فيك نفس تتريق يابو جلمبو ؟!

الأب : *(يغنى)* هات القزازة .. واقعد لاعبنى .

الأم : أنا هاطير رقبتك .. برقبة قزازة يا عرة الرجالة ..

الأب : عايزة تموتينى يا وليه ؟!

الأم : وليه .. يا راجل يا ناقص ؟!

الأب : أنا عارف .. إنت عايزة تورثينى .. طمعانة فيا .

الأم : على إيه يا حسرة ؟ .. ده إنت كلك على بعضك كده .. ما تجيبش كيس طرشى .

الفتاة : *(باكية)* يالهوى .. يالهوى .. يالهوى .

الأم : ماتثبتى امال يا بت .. سيبتى ركبى .

الفتاة : والعمل إيه يا أمه ؟!

الأب : *(للفتاة)* بنتى .. حبيبتى .. فلسة كبدى .. تعالى فى حضن بابوكى حبيبك .

الفتاة : *(ترتعد)* سامحنى يا آبا ..

الأب : تعالى أقولك على سر بينى وبينك .

الفتاة : *(خائفة)* سر إيه ؟!

الأب : *(يتلفت)* إحنا فين ؟!

الفتاة : فى الجبانة .

الأب : وحدوه .. حلو قوى .. تيجى ندبح أمك وندفنها هنا .. لا من شاف .. ولا من درى ؟!

الفتاة : إنت بتقول إيه يا آبا ؟!

الأب : ما تخافيش .. هاديكى نصيبك .. بس على شرط .

الفتاة : إيه ؟!

الأب : آخد الديل أعمل منشة .

الفتاة : *(بدهشة)* ديل ؟!
الأب : آه .. والقرون .. أعملها قزازة بيرة .
الفتاة : بيرة ؟!
الأب : خلاص .. ماتزعليش .. قزازة بيبسى .. عشان الرقابة .
الفتاة : إلحقينى يا أمه ..
الأب : هوه كل حاجة تفضحينى كده ؟! .. بلاش إنتى .. خلينا فى أمك . *(يتجه نحو الأم مترنحاً)* باقولك إيه ؟!
الأم : عايز إيه يا خايب الرجا ؟!
الأب : تيجى نقتل الولية مراتى ؟!
الأم : *(صارخة)* إيه ؟! .. عايز تقتلنى يا راجل يا عايب ؟! .. *(تضربه)*
الأب : الله ؟! .. وانتى زعلتى ليه ؟!
الأم : ما أنا مراتك يا مسطول .
الأب : *(مسترسلاً)* أصل أنا زهقت منها .. ولية نكدية .. مابقتش جايبة همها .
الأم : أنا ؟! .. أنا يا هم ما يتلم .. يا وبا .. مالوش دوا ؟! .. امسكى يا بت .. امسكيه معايا . *(تتحفز لقتله)*
الفتاة : تانى يا أمه ؟!
الأم : تانى وتالت ومليون .. لحد مأجيب أجله .
الفتاة : لا والنبى يا أمه .. بلاش .
الأم : امسكى يا بت قلت لك .. أحسن أقتلك إنتى كمان .
الفتاة : *(تمسك أبيها فى خوف)* بس بالراحة عليه والنبى يا أمه .
الأم : *(تتناول عصا غليظة تهوى بها على رأس الأب)* مايبقاش قلبك خفيف كده .. خد .
الأب : آى .
الأم : *(تضربه ثانية)* موت بأه وخلصنا .
الفتاة : بالراحة يا أمه .
الأب : آى .. ماقالت لك بالراحة .
الأم : بس كده ؟! .. من عنيا .. خد .
الأب : آى .. إعدلونى عالقبلة . *(يسقط بلا حراك)*
الفتاة : *(تخفى وجهها بكفيها فى رعب)* خلاص يا أمه ؟!
الأم : *(تفحص جسده)* مات .
الفتاة : *(تصرخ)* يالهوتى .
الأم : بس يا بت .. فضحتينا .
الفتاة : ده مهما كان أبويا يا أمه .
الأم : طب شدى معايا .. خلينا نتاويه قبل النهار مايطلع .
الفتاة : حاضر يا أمه .
الأم : تاعبنا وهوه صاحى .. وكمان وهو ميت مغلبنا ؟!
الفتاة : مش كده يا أمه .. بالراحة عليه .
الأم : ده أنا الود ودى أفرمه .. أقطعه بسنانى حتت .
(فجأة يظهر المجنون يتلصص مقترباً منهما فى بطء وحذر – يصرخ فجأة كمن وجد ضالته)
المجنون : بتعملوا إيه ؟!
الفتاة : *(صارخة)* يا لهوى يا أمه !! .. مين ده ؟!
الأم : *(ترتجف)* بسم الله الرحمن الرحيم .. أنا عارفة إيه ده كمان ؟!
المجنون : أنا المرعب .. أنا المخيف .. آكل الجبنة والبلوبيف .
الفتاة : ده باين عليه مجنون يا أمه .
الأم : مجنون ؟!
المجنون : إنتوا خايفين منى ؟! .. ده أنا هاسلخكم وآكلكم وبس .. تعالوا .
الفتاة : إلحقينى يا أمه .
المجنون : ما تخافوش .. فارة لذيذة بشكل .. واللا امها .. ملظلظة قوى .
الأم : مالكش دعوة بأمها .. ابعد عنى أنا باقولك .
المجنون : هاتروحى منى فين ؟! .. هاتروحوا منى فين ؟!
الفتاة : ابعديه يا أمه .

الأم : امشى .. امشى من هنا .. روح بعيد .. *(تمسك العصا وتنهال عليه ضرباً)* خد .. خد يا مجنون يا إبن المجانين .
المجنون : آى .. اما فارة قليلة الأدب .. بتضربينى ؟! .. أنا مش .. هاسيبك .
الأم : فارة فى عينك راجل مجنون قليل الأدب .. إبعد عن هنا أحسن لك .. امشى ..
الفتاة : اضربيه قوى يا أمه .. *(تعاون أمها)* إبعد عننا .. روح بعيد .. *(يفر المجنون أمامهما حتى يختفى)*
الأم : أيوه كده يا بت .. طالعة لأمك ..
الفتاة : إحنا ناقصينه ده كمان ؟!
الأم : يللا شيلى اللى ما يتسماش ده معايا .. خلينا نطلع من المصيبة اللى احنا فيها دى .
الفتاة : يللا قوام .. أحسن أنا مش عارفة اتلم على بعضى .
(فجأة نسمع صوت الصبى من مخبئه يصرخ فى فزع)
الصبى : آه .. آه .. إلحقونى .. فار .. فار ..
الأم : إيه ده كمان ؟!
الفتاة : إلحقى يا أمه .. ده باينه مجنون تانى ؟!
الأم : وبعدين بأه فى ليلتكم اللى مش عايزة تعدى دى ؟!
الصبى : *(يقفز رعباً)* فار .. فار ..
الأم : هوه إنت كمان من بتوع الفيران ؟! .. استلقى وعدك بأه *(تنهال عليه ضرباً)*
الصبى : لا والنبى يا خالتى .. أنا مش مجنون .
الأم : خالتك ؟! .. تبقى مجنون رسمى . *(تضربه بغيظ)*
الصبى : *(يصرخ ألماً)* آى .. آه .. إلحقنى يا معلم .. إنت فين يا معلم ؟!
(يظهر الحانوتى من خلف أحد الشواهد)
الفتاة : إلحقى يا أمه .. راجل تانى .
الأم : إيه ده يا بت ؟! .. يكونشى الميتين صحيوا ؟!
الفتاة : كله من عمايلك يا أمه .. لازم مش عاجبهم عملتك السودة !
الحانوتى : وحدوه .
الأم : امسكى فيا قوى يا بت .. ماتبعديش عنى .
الفتاة : *(ترتعد)* حاضر يا أمه ..
الصبى : إلحقنى يا معلم .. الولية كانت عايزة تاكلنى .
الحانوتى : انكتم بأه .. فضحتنا .
الأم : *(ترتعد)* بسم الله الرحمن الرحيم .. إنتوا إيه ؟! .. إنس واللا جن ؟!
الصبى : جنس .
الفتاة : طلعتولنا منين ؟!
الحانوتى : *(فى لهجة مخيفة)* من الترب .
الصبى : *(مردداً كصدى الصوت)* ترب .. ترب ..
الفتاة : إلحقى يا أمه .. عفاريت .
الصبى : *(يردد)* ريت .. ريت *(فجأة)* إيه ؟! .. عفاريت ؟! .. فين العفاريت دى ؟!
الفتاة : إنتم .
الصبى : إحنا عفاريت ؟!
الفتاة : أنا بريئة .. أمى هيه السبب فى ده كله .
الصبى : وأنا كمان برىء والله .. كله من الراجل المفترى ده .
الحانوتى : ماتسكت بأه ياد .
الأم : يعنى إنتوا مش عفاريت ؟!
الصبى : عفاريت إيه يا ست إلهى لا يسيئك .. ده إحنا بنخاف من خيالنا .. ده الراجل ده حانوتى .. وأنا الصبى بتاعه .
الأم : *(تدق صدرها)* حانوتى ؟!
الحانوتى : ومالك إتخضيتى كده ؟! .. أيوه حانوتى .. فى مانع ؟!
الأم : وأنا مالى يا خويا ؟! .. إنت حر فى نفسك .
الحانوتى : إحنا سمعنا كل حاجة .. وشوفنا بعنينا كمان .
الأم : قصدك إيه ؟!

الحانوتى : بأه يا ولية يا مفترية .. يخونك العيش والملح .. تخونك العشرة وتقتلى جوزك .. أبو بنتك ؟!
الفتاة : (*باكية*) آه يا حبيبى يا آبا .
الأم : إنتى بتعيطى على إيه إنتى كمان ؟!
الحانوتى : إخص .. إخص عالستات اللى بالشكل ده .. ده الدنيا ماعدش فيها أمان ولا رحمة .
الصبى : (*بغيظ*) أى والله يا معلم .. كلامك حكم .
الأم : لو كنت تعرف كان عامل فينا إيه .. ماكنتش قولت كده .
الحانوتى : مهما كان .. الدم عمره ما يبقى مية .
الأم : اللى إيده فى المية .. مش زى اللى إيده فى النار .
الحانوتى : تقومى تقتليه ؟!
الصبى : يا أخى بدل ما تنصح الناس .. إنصح نفسك .
الحانوتى : إنكتم ياد .
الصبى : حاضر .. إنكتمت .
الأم : وهاتعمل إيه دلوقتى ؟!
الحانوتى : هابلغ البوليس طبعاً .
الأم : لأ .. إعمل معروف .. إلهى يستر عرضك .. استر على اتنين ولايا مالهمش غير ربنا .
الحانوتى : مش ممكن .
الفتاة : ربنا يخليك .. ماتفضحناش .
الحانوتى : مستحيل .. ضميرى يا عالم .. شرف المهنة .. التلفون يا وله .
الصبى : (*لا يتحرك*) حاضر يا معلم .. ألو .. البوليس ؟! .. إزيك يا بوليس .
الأم : أبوس إيدك يا معلم .
الفتاة : إنت ما عندكش ولايا ؟!
الحانوتى : تلاتة بعيالهم .
الأم : (*فى دهشة*) نسوان ؟!
الحانوتى : بشنباتهم وحياتك .. ما تفتكرى لنا حاجة عدلة امال .
الأم : (*فى دلال*) طيب .. ما الشرع حلل أربعة يا معلم .. مش عايز تخليهم أربعة ؟!
الحانوتى : إيه ؟! .. عندك عروسة ؟!
الفتاة : (*فى إعتراض*) أمه ؟! .. ده وقته ؟!
الأم : اسكتى يا هبلة .
الفتاة : هاتجوزينى حانوتى يا أمه ؟!
الحانوتى : الله ؟! .. وماله الحانوتى بأه ؟!
الأم : (*للفتاة*) وحد كان جاب سيرتك يا بت ؟! .. أنا العروسة يا معلم .
الحانوتى : (*فزعاً*) أعوذ بالله .. حرام عليكى يا ولية .. عايزانى أتجوز حانوتى ؟
الأم : طب ده أنا حنينة .. ولهلوبة .. لولا بختى المايل .
الصبى : يا ولية عيب .. ده جوزك لسه دمه مابردش .
الأم : هوه ده جوز ده ؟! .. عدمه .
الحانوتى : باقولك إيه .. أنا مش هابلغ البوليس .
الأم : عجبتك يا معلم ؟!
الحانوتى : (*مقضباً*) ومش هاتجوزك .
الأم : ليه ؟!
الحانوتى : من غير ليه .. واللا تحبى أبلغ البوليس ؟!
الأم : لأ .. خلاص .. اللى تشوفه .
الفتاة : ربنا يخليك يا معلم .. ماتفضحناش .
الحانوتى : بس على شرط .
الأم : شرط إيه ؟!
الحانوتى : أشترى منكم الجثة .
الفتاة : إيه ؟!
الأم : وهاتعمل بيها إيه ؟!
الحانوتى : إلا أعمل بيها إيه ؟! .. دى شغلتى .. حاكم طلبة الطب اليومين دول كتروا قوى ..

الفتاة : هاتبيعهالهم يا معلم ؟!
الحانوتى : جملة أو قطاعى .. دول بيتنشأوا على جثة .. واللا حتة فشة حتى .
الأم : وهاتدفع كام يا معلم ؟!
الحانوتى : ورقة بخمسين .
الأم : خمسين جنيه ؟! .. بجد يا معلم ؟!
الفتاة : لأ يا أمه .. بلاش .
الأم : اسكتى يا بت .. إحنا لاقيين .. خده يا معلم .. أنا موافقة .
الحانوتى : استبينا .. *(يعطيها ورقة مالية)* حلال عليكى الخمسين لحلوح .
الأم : *(تزغرد بفرح)* مبروك عليك المجحوم يا معلم .
الفتاة : ليه كده يا أمه ؟!
الأم : ياهبلة .. إحنا كنا خدنا حاجة من وراه وهو على وش الدنيا ؟! .. رزق وجالنا .. إحنا كده ضربنا عصفورين بحجر .. خلصنا منه .. وقبضنا كمان .. *(تزغرد)* ياما إنت كريم يا رب .
الحانوتى : وحدوه .. *(للصبى)* يللا ياد .. خلينا ناخده نتاويه فى أى حتة .
الصبى : إيه ؟! .. أشيل قتيل ؟!
الحانوتى : سيل من سكات .. ما انت طول النهار عمال تشيل فى ميتين .
الصبى : ميتين .. مش مقتولين يا معلم .
الحانوتى : أهو كله موت .. سبحان من سبب الأسباب .
الصبى : روح يا شيخ .. منك لله .
الحانوتى : شيل ياد وانت ساكت .
الصبى : *(بإذعان)* حاضر .. *(يحمل معه الأب)* وحدوه .
(يفاجأ بالأب يفتح عينيه ويتلفت فى دهشة)
الأب : هوه مين اللى مات ؟!
الصبى : *(فزعاً)* إلحق يا معلمى .. الميت لسه صاحى .
الحانوتى : ده إنت زبون بايخ قوى .. ماتموت بأه خلينا نخلص .
الأب : إنتوا مين ؟!
الحانوتى : *(ينقض على عنق الأب فى شراسة)* إحنا اللى هانجيب أجلك .. إنت متبت فى الدنيا كده ليه .. أيوه كده .. موت .. لازم تنشف دمنا ؟! ..
الصبى : مات ؟!
الحانوتى : فى سابع موتة . *(يحمل الأب مع الصبى)*
الفتاة : *(تصرخ)* يالهوتى .. آه يا آبا .. ياحبيبى يا آبا .. يللى مت فى ليلة واحدة تلات مرات يا آبا .
الأم : ماتسكتى بأه يا بت .
الصبى : إيدك معانا يا حاجة .. وحدوه .
(يظهر المجنون حاملاً بيده عصا غليظة – يطارد الجميع)
المجنون : وراكم والزمن طويل .. هاوريكم يا شوية فيران .. هاوريكم كلكم .
الفتاة : إلحقى يا أمه .
الأم : ماتخافيش يا بت .
الصبى : *(يلقى الجثة)* إلحق يا معلم .. بتاع الفيران رجع تانى .
المجنون : أنا المرعب .. أنا المخيف .
الحانوتى : إحنا ناقصين إبن المجنونة ده كمان ؟! .. إمسكه معايا يا وله .
الصبى : وأنا مالى يا عم .. مش كفاية عليا الأموات ؟! .. عايزنى أعمل عقلى بعقل مجنون ؟!
الحانوتى : إنت دايماً تاعب قلبى كده ؟!
(المجنون يضرب الحانوتى على مؤخرته)
الحانوتى : *(صارخاً)* آه .. ودينى ما أنا سايبك .. يا أنا يا إنت فى ليلتك المهببة دى .
(يطارده حتى يختفيان خارج المسرح)
الصبى : *(فى تشفى)* أحسن .. خليه يوريك شوية من عمايلك .
الأم : *(للصبى)* إنت واقف تتفرج وسايب الراجل متلقح كده ؟! .. شيل الجتة دى من السكة .
الصبى : الصبر يا ست .. مستعجلة على إيه ؟!
الأم : قبل ماحد ييجى ويشوفه مرمى كده .

الصبى : طيب .. إيدك معايا .
الأم : أنا ؟!
الصبى : امال هاشيله لواحدى ؟! .. يللا .. شيلى قصادى .
الأم : *(تساعده فى حمل الجثة)* أمرى لله .. دى كانت واقعة إيه المهببة دى ؟! .. *(للصبى بضجر)* ما تشيل ياخويا .. وانت مافيكش نفس كده .
الفتاة : بسرعة يا أمه .
الأم : ديهدى !! .. أنا هالاقيها منك .. واللا منه ؟!
(يختفى الصبى مع الأم بالجثة) (يظهر المجنون فجأة – تصرخ الفتاة رعباً – يظهر الحانوتى بادى التعب)
الحانوتى : هاتروح منى فين ؟! وراك فين ما تروح يا بتاع الفيران إنت .
الصبى : *(وقد عاد – يصدم بالمجنون)* آه .. إلحقنى يا معلم .
الحانوتى : امسكه ياد .. إوعى يفلت منك .
الصبى : ده دمى هوه اللى فلت يا معلم .
(يخرج المجنون يتبعه الحانوتى والصبى)
الحانوتى : ماتسيبوش ياد .. يللا وراه . *(يخرج خلف المجنون)*
الصبى : *(يلاحقهما)* مش عيب عليك تعمل عقلك بواحد مجنون ؟! ..
الأم : يللا يا بت .. ملناش قعاد هنا .
الفتاة : هما راحوا فين يا أمه ؟!
الأم : وإحنا مالنا .. إحنا ماصدقنا خلصنا .. يللا بينا .
(تجذب الفتاة وتخرج بسرعة – تفاجآن بالمجنون ينهال عليهما ضرباً)
المجنون : *(صارخاً)* رايحين فين ؟! .. هاتروحوا منى فين ؟! .. يا شوية فيران .. فاكرين هاتعرفوا تهربوا ؟! .. ده بعدكم .. أنا المرعب .. أنا المخيف ..
الأم : وبعدين بأه فى ليلتك دى ؟! .. إبعد .. إبعد .. عايز إيه ؟!
المجنون : *(يطاردهما)* ده بعدكم .. وراكم .. وراكم .. زى العمل الرضى .. *(يغنى وهو يطاردهما)* جوه البيت .. برة البيت .. تلاقى فى وشك فار .. أنا هارعبهم .. وأخوفهم .. وألسعهم بالنار .
(تفر الأم والفتاة خارج المسرح – يظهر الحانوتى والصبى)
الصبى : أهه يا معلم .
الحانوتى : إمسكه ياد .. إوعى تسيبه .
المجنون : *(يصرخ ويعوى بشراسة)* قدامى يا شوية فيران .. قدامى يا خرابين البيوت .. أنا هاقطعكم بسنانى .. هامزعكم بإيدى . *(يصرخ)*
الصبى : *(فى خوف)* إلحق يا معلم .. ده مجنون ويعملها . *(يفر خارجاً)*
الحانوتى : *(فى قلق)* إنت رايح فين ياد ؟!
الصبى : *(من الخارج)* هانفد بجلدى أحسن .
الحانوتى : *(فى رعب)* كده يا جبان ؟! .. تسيبنى لواحدى ؟!
الصبى : *(من الخارج وقد ابتعد)* يا روح مابعدك روح .
الحانوتى : *(يفر خلف الصبى)* طب استنى ياد .. ياد باقولك استنى .
(المجنون يطاردهما وهو يصرخ ويعوى – يظل المسرح خالى للحظات – يظهر وحيد ومحروس من مخبأهما)
وحيد : *(بانفعال)* دول هربوا ! .. إنت إزاى تسيبهم يهربوا ؟!
محروس : يا ابنى أنا حارس .. مش فارس .
وحيد : يعنى إيه ؟! .. نشوف الغلط ونسكت ؟!
محروس : إنت شوفت حاجة يا ابنى .. دى عينة صغيرة من اللى بيحصل حواليك .. الدنيا مليانة .
وحيد : شر ؟!
محروس : لأ .. صراع .
وحيد : وإيه الفرق ؟!
محروس : فرق كبير .. الشر ده مجرد قوة من القوى المتصارعة .. وأحياناً بيكون أضعف وأتفه قوة .. بس إحنا اللى بنغذيها بضعفنا . وعدم إيمان بقوة الخير الكامنة جوانا .
وحيد : والصراع ؟!
محروس : الصراع ممكن يكون بين الخير والشر .. بين الحقيقة والوهم .. الحلم والعلم .. الحب والكراهية .. الوفاء والخيانة .. النور والضلمة .. صراع منذ الأزل بين معانى ومعانى .. وأحاسيس وأحاسيس

تانية .. مش بين الخير والشر بس .
وحيد : واللى كانوا فى الجبانة دول ؟!
محروس : للأسف .. اللى إنت شوفتهم دلوقتى .. فى صراع مع نفسهم .
وحيد : إزاى ؟!
محروس : اللى يعيش ياما يشوف .. واللى يشوف اكتر يتعلم أكتر .
وحيد : أنا مش فاهم حاجة ؟!
محروس : ما انت لو كنت فهمت .. ماكانش ده بقى حالك .
وحيد : تقصد إيه ؟!
محروس : إنت نفسك .. فى صراع مع نفسك .. صراع داخلى بين قوى وأحاسيس متباينة كامنة جواك .
وحيد : إنت عايز تشبهنى بالمجرمين دول ؟!
محروس : الناس كلها اتخلقت من نفس واحدة .. كيان واحد .. خليط من الخير والشر .. بس بنسب متفاوتة .. عشان كده .. الناس بتتفاوت فى الطباع وردود الأفعال .. على حسب قدرة النفس على الصمود والثبات أمام صراع النفس .
وحيد : إنت بتجيب الكلام ده منين ؟! .. اللى يسمع كلامك .. مستحيل يتخيل إنك مجرد حارس جبانة .. جاهل
محروس : الجهل جهل القلوب يا ابنى .. والعمى عمى النفوس .
وحيد : بس برضه .. أنا لسه مافهمتش .. إيه وجه الشبه بينى وبين المجرمين دول ؟!
محروس : إنت نفسك مجرم .
وحيد : إيه ؟! .. مجرم ؟!
محروس : أجرمت فى حق نفسك .. لما فكرت فى قتلها .
وحيد : قصدك الإنتحار ؟! .. ودى جريمة ؟! .. مادام ماحدش هاينضر غيرى .
محروس : دى نتيجة صراع نفسك جواك .. الصراع اللى ممكن يوصل بصاحبه فى لحظة ضعف .. لحظة .. ممكن يفقد فيها الإنسان توازنه .. وتختل كل الموازين عنده .. ويوصل لنقطة الإنعدام .
وحيد : *(فى دهشة)* الإنعدام ؟!
محروس : إنعدام الذات .
وحيد : يقوم يفكر فى الموت .. مش ده قصدك ؟!
محروس : أو الجنون .. أو يفكر فى ارتكاب جريمة .. أياً كانت .. من غير مايفكر فى عواقبها .. عرفت بأه وجه الشبه بينك وبينهم ؟!
وحيد : طب أعمل إيه ؟! .. مفيش حل تانى .
محروس : مين قال كده ؟! .. الحل موجود .
وحيد : فين ؟!
محروس : الصبر .
وحيد : كلمة .. مجرد كلمة بنضحك بيها على نفسنا .
محروس : واليأس .. برضه كلمة .. بنقضى بيها على نفسنا .
وحيد : بس الصبر معناه الإنتظار .. والإنتظار فى حد ذاته مؤلم .
محروس : والإنسان على حد قد ما يتحمل .. إتألم يا ابنى .. إتألم عشان تتعلم .
وحيد : أتألم ؟!
محروس : اللى يعيش ياما يشوف .. واللى يشوف يتعلم أكتر .. واللى يتألم يتعلم اكتر وأكتر .
(يهم بالإنصراف مردداً)
محروس : إتألم يا ابنى .. إتألم عشان تتعلم .
وحيد : الله ؟! .. إنت رايح فين ؟!
محروس : الفجر قرب يطلع .
وحيد : وإيه يعنى ؟!
محروس : لازم أسيبك دلوقتى .. عندى معاد مهم .
وحيد : بس أنا محتاجللك .. ماتسبنيش .
محروس : مش بإيدى يا ابنى .. لازم امشى .. بس ابقى افتكرنى .. كل ما تتألم .
(يتحرك مختفياً خلف شواهد القبور)
وحيد : عمى محروس .. استنى يا عمى محروس ..

(فى هذه الأثناء تظهر صابرين – فتاة رقيقة فى مقتبل العمر ترتدى ملابس ملائكية – تجلس أمام أحد الشواهد فى صمت حزين)

صابرين : *(تناجى من فى القبر)* أنا جيت فى معادى يابويا .. جاية أطمن عليك .. وأدعيلك بالغفران والرحمة .. ياترى إنت راضى عنى ؟! .. مرتاح فى قبرك ؟! .. ماتقلقش .. أنا هازورك كل يوم .

وحيد : *(يقترب منها فى دهشة)* من فضلك ؟!

صابرين : *(تلتفت إليه بهدوء)*

وحيد : والدك ؟!

صابرين : *(تومىء بالإيجاب)*

وحيد : الله يرحمه .. متوفى من زمان ؟!

صابرين : عشر سنين .

وحيد : وجاية تزوريه فى وقت زى ده ؟! .. ولواحدك ؟!

صابرين : أنا متعودة أزوره كل يوم فى نفس المعاد .

وحيد : ومش خايفة يا ..

صابرين : صابرين .

وحيد : مش خايفة يا صابرين ؟!

صابرين : *(فى بساطة)* وأخاف من إيه ؟!

وحيد : يعنى .. المكان ؟! .. الميتين ؟! .. إذا كنت أنا خايف .

صابرين : الأموات مايخوفوش .. المشكلة فى الأحياء .

وحيد : عندك حق .

صابرين : وانت .. لك حد هنا ؟!

وحيد : أنا ؟! .. لأ .. دى أول مرة آجى هنا .. كنت بادور على أنسب مكان أنتحر فيه .. لاقيت الجبانة دى .. تصورى إنى بقالى اكتر من خمس سنين بامشى من الطريق ده وما انتبهتش لوجود المدافن دى غير النهاردة بس .

صابرين : وقررت إيه ؟!

وحيد : فى إيه ؟!

صابرين : هاتنتحر ؟!

وحيد : مش عارف .. *(مستدركاً)* بس يمكن أتألم .

صابرين : *(تنهض فى هدوء)* إتألم .. يمكن تتعلم .

وحيد : *(فى دهشة)* إيه ده ؟! .. ده نفس الكلام !!

صابرين : عشان كلنا نفس واحدة .. كيان واحد .

وحيد : ده نفس الكلام فعلاً .. إنتى تعرفى عم محروس ؟!

صابرين : *(تستدير منصرفة وهى تردد)* اللى يعيش ياما يشوف .. واللى يشوف يتعلم أكتر .. واللى يتألم يتعلم أكتر .. وأكتر .. *(تختفى خلف الشواهد)*

وحيد : استنى .. رايحة فين ؟! .. آنسة صابرين ؟! .. يا آنسة .. مفيش فايدة .. مشيت .. يا ترى بنت مين

(يتجه إلى القبر التى كانت أمامه – يقرأ اللافتة القديمة بصعوبة)

وحيد : ياه .. الكتابة باهتة قوى .. ماهو ميت من عشر سنين .. *(يقرأ)* قبر المرحوم .. محروس إبراهيم .. حارس المقابر .. *(فزعاً)* إيه ؟! .. *(يقرأ مكملاً)* وإلى جواره ابنته .. صابرين ..

وحيد : *(لنفسه بخوف)* يا ليلة مش فايتة .. يعنى إيه ؟! .. اللى كانوا قدامى من شوية دول .. ميتين من عشر سنين ؟! .. مستحيل .. مش ممكن .. مش معقول .. *(يتأمل لافتات القبور المجاورة)* لأ .. لأ .. أنا أكيد باحلم .. أكيد ده مقلب حد مدبرهولى .. أنا إيه اللى جابنى هنا ؟! .. *(يحاول النهوض والخروج - لا يستطيع الحراك)* الله ؟! .. أنا جتتى اتخشبت ليه كده ؟! .. الخوف والرعب لبش جتتى .. رجلى مش قادر أنقلها من مكانها *(فى تضرع)* يا رب .. يا رب .. آه .. الشلل بيزحف ناحية دماغى

صوت عواء المجنون : *(صارخاً)* آه يا دماغى .. الفيران دخلت دماغى ..

وحيد : *(صارخاً بألم)* آه ..

صوت محروس : إتألم .. عشان تتعلم .

صوت صابرين : إتألم .. إتألم .
وحيد : سامحونى .. ماكنتش أقصد أزعجكم .. أنا بس كنت عايز أموت .. مش أقلق راحتكم وأصحى اللى مات ؟
صوت الصبى : وحدوه ..
وحيد : يا رب .. سامحنى يا رب .. سامحنى .. توبة أفكر فى الموت تانى .. بس أخرج من المكان ده على خير
صوت الحانوتى : *(فى عنف)* انكتم ياد .
وحيد : *(فى خوف)* حاضر .
صوت الأم : داهية تجحمه مطرح ماراح .
الفتاة : ليه كده يا أمه ؟! .. الميت ما تجوزش عليه غير الرحمة ..
الصبى : وحدوه ..
المجنون : *(يعوى ويصرخ)*
وحيد : *(ممسكاً رأسه بألم)* آه .. آه يا دماغى .. كفاية حرام عليكم .. كفاية .. لو كنتم بتهزروا معايا كفاية لحد كده .. لو كنت باحلم حد يصحينى .. لو كنت صاحى .. وانتم فعلاً أموات ارحمونى .. اعتقونى لوجه الله ..
أصوات مختلطة : ولو كنت ميت ؟!
وحيد : *(كالمحتضر)* ميت ؟! .. *(كمن يلفظ أنفاسه)* .. لو كنت ميت .. إطلبولى الرحمة .. غسلونى .. كفنونى .. ادفنونى .. واطلبولى الرحمة ..

(يظهر شخوص المسرحية فى هدوء عجيب وقد ارتدوا جميعاً ملابس أشباح حسب رؤية المخرج – يحيطون به ويشرعون فى طقوس الجنازة والغسل والتكفين .. إلخ .. وهو مستسلم لهم)

الصبى : وحدوه .
الجميع : لا إله إلا الله .. الرحمة .. الرحمة .. الرحمة .

(وسط الطقوس الجنائزية – الحوار التالى يدور بلاى باك مع مؤثرات صوتية وضوئية مناسبة)

صوت وحيد : بس أنا ما انتحرتش .. مش فاكر إنى فعلاً انتحرت .
صوت محروس : هيه لحظة .. لحظة إنعدام الذات .
صوت وحيد : وأهلى ؟ .. واصحابى ؟! .. والحياة .. والمشاكل اللى كانت مضايقانى .
صوت محروس : أهو إنت قلتها .. كانت .
صوت وحيد : كانت ؟!
صوت محروس : هوه ده المفتاح .. الفرق بين الكائن .. واللى .. كان .. كلنا فى الفعل كان ..
صوت وحيد : والجبانة ؟!
صوت محروس : كائن .. وواقع .. لازم تعيشه .. الفجر شقشق .. والنهار مادد خطاه .. افتحوله الباب .. وسعوا السكة .. خلوه ياخد مكانه وسط أصحابه وجيرانه .. الرحمة .. الرحمة ..

(يرددون جميعاً وهم يحملون جسد وحيد فى أكفانه – يفتحون له أحد القبور أو يحملونه إلى فراغ سحيق فى عمق المسرح حتى يحتفى الجميع وهم يرددون فى روحانية)

الجميع : الرحمة .. الرحمة .. الرحمة .

ستار الختام